



SIATS Journals

**The Journal of Sharia Fundamentals for
Specialized Researches**

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية

المجلد 3 ، العدد 4 ، تشرين أول ، أكتوبر 2017م.

e ISSN 2289-9073

لغة القيام والقعود ودلالاتها في القرآن الكريم

أ.م. د. علي عبد كنو

كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى

aliabd070@yahoo.com

1439 هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:

Received 25/6/2017

Received in revised form 18/7/2017

Accepted 14/9/2017

Available online 15/10/2017

Keywords:

Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon our master Muhammad and his family and companions .After:

The search in the book of Allah is a great Demand and

Great honor ,especially the explanation of the verses and studying explored Ghorhe , so I wanted to make a statement to study the language of Do and stumble and its implication in the koran . and that is because the language is more informed that the speaking language in its secondary shadow , and its artistic beauty . and its implications . I divided my research in to two parts . The research part I is at address :

The First topic :The language of performance and its implications in Al koran Al kareem and this in turn consist of four requirements

First : I identify concepts , second :To uphold the right , third: Do the moneylenders ,fourth: The hold up of astonishment and puzzlement .

The research part , The second topic : is to address the language of stumble in the Alkoran Alkareem it consist of six demands

First : laying people , second :Asking Allah , third : stalkers , fourth : Afraid people , fifth : sufferers ,sixth :Oppressed person

Then at end I followed it with a conclusion in which I mentioned the most important result that I have reached At the end if my research was great it is by the honest of my god Allah and if I had mistakes it is from me and from evil and prayers to prophet mohammad and his family

الملخص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن البحث في كتاب الله تعالى ذو مطلب عظيم وشرف كبير، ولا سيما تفسير آياته ودراستها وسير غورها، فلذلك أرتأيت أن أشرع ببيان دراسة لغة القيام والقعود ودلالاتها في القرآن الكريم، وذلك لما فيها من لغة قد تكون أبلغ من اللغة الناطقة في ظلالها الثانوية وجمالها الفني ودلالاتها ابلغ من الفاظها الظاهرة في اللغة، وقد قسمت بحثي على مبحثين: وتحتهما مطالب، المبحث الأول: بعنوان لغة القيام ودلالاتها في القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب، المطلب الأول: تحديد المفاهيم، وأما المطلب الثاني: فالقيام لنصرة الحق، والمطلب الثالث: قيام المرابين، وأما المطلب الرابع: فقيام الدهش والحيرة، أما المبحث الثاني: فلغة القعود ودلالاتها في القرآن الكريم، وفيه ستة مطالب، المطلب الأول: قاعدة المكذبين، والمطلب الثاني: قاعدة الذاكرين، والمطلب الثالث: قاعدة المتربصين، وأما المطلب الرابع: فقاعدة الخائفين، والمطلب الخامس: قاعدة المستهزئين، وأما المطلب السادس: فقاعدة المذموم المخذول، ومن ثم اردتها بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها، وهذا جهد المقل، فإن كنت قد أصبت فهذا من فضل الله عليّ، وإن كنت قد أخطأت، فهذا مني ومن الشيطان، وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله الذي هدَّبَ النفوسَ بمبادئ الإسلام، وطَهَّرَ القلوبَ بنور الإيمان، وشرح الصدور بمدايات القرآن، والصلاة والسلام على أفصح الخلق أجمعين محمد الرسول الأمين ﷺ الذي شَرَّفَهُ رُبُّهُ عز وجل بالقرآن الحكيم، وأعجز به أرباب الفصاحة والبلاغة، وخشعت قلوبهم لذكر الله، وروعة إبداعه وإعجاب تصويره، وعلى آله وصحبه رضي الله عنهم ورضوا عنه أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم معجزه الله الخالدة على مرِّ العصور، وكَرَّرَ الأيام والدهور : (كتاب لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد)، فقد جاء أسلوبه ببلاغة معجزة، وصيغت كلماته على أجمل صورة، والبحث فيه وتقصي معانيه عمل لا ينضب علمه ولا يقل زاده ولا تضيق مساعيه، ولا يخيب رجاء من خاض فيه، فيه لغة تعبيرية استخدمها لتكون أبلغ من اللغة الناطقة في موضعها، وذلك أنَّ اللغة الناطقة إنما لتقوم لنا المعنى التركيبيِّ المقاليِّ فحسب، وبينما في أحيان كثيرة قد يحيط بهذا المنطوق عوامل تؤثر فيه، فمنها سياق الحال والبيئة الخارجية، والقارئ كلُّ هذه تفعل فعلها في تشكيل المعنى، فيكون عندنا المعنى المقاليِّ والمعنى المقاميِّ، وهو الذي أُصطلح على تسميته (بلغة القيام والقعود)، وهذا ما أُريدُ بيانه والإجابة عنه من خلال هذا البحث المبحث الأول : دلالات هيئة القيام في القرآن الكريم، فالمطلب الأول منه: القيام لنصرة الحق، والمطلب الثاني: قيام المرابين، والمطلب الثالث : قيام الدهش الحائر، والمبحث الثاني : دلالات هيئة القعود في القرآن الكريم، فالمطلب الأول منه: قعدة المكذبين، والمطلب الثاني: قعدة الذاكرين، والمطلب الثالث: قعدة المتربصين، والمطلب الرابع: قعدة الخائفين، والمطلب الخامس: قعدة المستهزئين، والمطلب السادس: قعدة المذموم المخذول، ومن ثم أردفتها بخاتمة بينت أهم النتائج التي توصلت إليها وقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأول

لغة القيام ودلالاتها في القرآن الكريم

المطلب الأول: تحديد المفاهيم

أولاً/ مفهوم اللغة :-

اللغة: من لغى بالشيء لهج به، ولغوت بكذا لفظت وتكلمت به، وحذفت الأُم وعوض عنها بالهاء، وأصلها لغوث بالضم كعُرْفَة⁽¹⁾، إذ قال الجوهري اللغة: (أصلها لغى، أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل بره وبرى، ولغات أيضاً)⁽²⁾. اللغة في الاصطلاح: أنها أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قوم عن أغراضهم⁽³⁾، فاللغة هي الوسيط الذي نستطيع عن طريقه إيصال أفكارنا وآرائنا للآخرين، والذي نعبر فيه عن مشاعرنا، وكذلك هي وسيلة الاتصال والتواصل عند الناس مع الآخرين، والتي تستخدم أصواتاً منظمة، والتي يمكن أن تكون من خلالها معززة بالكتابة، والطباعة، لكن هل اللغة هي الوسيلة الوحيدة للاتصال والتواصل؟

فالجواب ليس اللغة هي وسيلة الاتصال الوحيدة، وإنما هناك وسائل أخرى يمكننا بها التواصل والاتصال لا تقل شأنًا عن اللغة المنطوق بها، والتي عُرِفَتْ بها قديماً بلغة الجوارح واليوم بلغة الجسد⁽⁴⁾، وهذا ما تريد هذه الدراسة الإفصاح عنه وفق رؤية قرآنية تشير إلى تلك الدلالة على السبق العلمي للقرآن الكريم في كل المجالات، ومنها مجال علم النفس.

(1) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ)، دار الفكر، بيروت، ط2، 1978م، 1/ 3 (مادة لغى)

(2) تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ - 1987م، 8/ 419، وينظر: القاموس المحيط، 97/1 (مادة لغى).

(3) ينظر: المخصص في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1417هـ. 1996م، 10/ 143 (مادة لغى).

(4) ينظر: لغة الجسد، غدويس وغورست، ترجمة هيلانه صالح شقير، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط5، 2009م، ص5

ثانياً / مفهوم القيام:-

القيام لغة: (نَقِيضُ الْجُلُوسِ، قَامَ يَقُومُ قَوْماً وَقِياماً وَقَوْمَهُ وَقَامَةً، وَالْقَوْمَةُ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ)⁽⁵⁾، القيام: (جمع قائم مصدر قُمْتُ، وقيام الأمر وقوامه: مَا يَقُومُ الْأَمْرُ بِهِ)⁽⁶⁾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْوَالُكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾⁽⁷⁾، أي: قواماً، والقيام: قَامَ عَنْهُ، وَلَهُ، وَبِهِ، وَإِلَيْهِ، وَيَسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ صَلَاةٍ، وَتَحْتَلِفُ الْمَعَانِي بِاخْتِلَافِ الصَّلَاتِ لِتَضَمُّنِ كُلِّ صَلَاةٍ مَعْنَى يُنَاسِبُهَا، يُقَالُ: قَائِمٌ بِالْأَمْرِ إِذَا تَكْفَّلَ بِهِ وَحَفَظَهُ، وَاجْتَهَدَ فِي تَحْصِيلِهِ، وَتَجَلَدَ فِيهِ بِأَلَّا تَوَانٍ وَحَقِيقَتُهُ: قَامَ مُلْتَبِساً بِالْأَمْرِ، وَالْقِيَامُ لَهُ يَدُلُّ عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ، وَيَلْزِمُهُ التَّجَلُّدُ وَالتَّشَمُّرُ فَأُطْلِقَ الْقِيَامُ عَلَى لَازِمِهِ، وَمِنْهُ: قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقِهَا إِذَا التَّحَمَّتْ وَاشْتَدَّتْ كَأَنَّهَا قَامَتْ وَتَشَمَّرَتْ لِسَلْبِ الْأَزْوَاجِ وَتَخْرِيبِ الْأَبْدَانِ، وَقَامَ كَذَا: إِذَا دَامَ، وَقَامَ فِي الصَّلَاةِ: شَرَعَ فِيهَا، وَقَامَ عَلَيْهِ: رَاقِبُهُ، وَقَامَ الْحَقُّ: ظَهَرَ وَثَبَّتَ، وَالْقِيَامُ: بِكَسْرِ الْقَافِ مَصْدَرُ قَامَ: الْإِنْتِصَابُ وَاقْفًا، وَالْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ: تَعَهُدُهُ وَرِعَايَتُهُ⁽⁸⁾، وَأَنَّ هَيْئَةَ الْقِيَامِ تُعْطِي دَلَالَاتٍ مَعِينَةً يُمْكِنُ أَنْ تُبَيِّنُهَا عَلَى النُّحُو الْآتِيَةِ - مَعِينَةً، وَقَدْ حَدَّثَنَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ عَنْ هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُبَيِّنُهَا عَلَى النُّحُو الْآتِيَةِ -

(5) لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ت: 711هـ): دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، 49/12 (مادة قام)

(6) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت، 731/1 (مادة قام)

(7) سورة النساء 5/

(8) ينظر: الكليات 731/1 (مادة قام) ومعجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988 م، 373/1

المطلب الثاني

القيام لنصرة الحق

النَّصْر: (إِعَانَةُ الْمَظْلُومِ؛ نَصَرَهُ عَلَى عَدُوِّهِ يَنْصُرُهُ، وَنَصَرَهُ يَنْصُرُهُ نَصْرًا)⁽⁹⁾، وَيَكُونُ (الانْتِصَارُ مِنَ الظَّالِمِ الْانْتِصَافَ، وَالانْتِصَامَ، وَانْتَصَرَ مِنْهُ، انْتَقَمَ)⁽¹⁰⁾، وَنَصَرَهُ مِنْهُ: نَجَّاهُ وَخَلَّصَهُ، وَهُوَ نَاصِرٌ وَنُصْرٌ، كَصَرَدٍ، مِنْ نُصَارٍ وَأَنْصَارٍ وَنَصْرٍ، كَصَحْبٍ، وَالنَّصِيرُ: النَّاصِرُ، وَأَنْصَارُ النَّبِيِّ ﷺ، غَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الصِّفَةُ، وَرَجُلٌ نَصْرٌ، وَقَوْمٌ نَصْرٌ، أَوْ النُّصْرَةُ: حُسْنُ الْمَعُونَةِ، وَالاسْتِئْصَارُ: اسْتِمْدَادُ النَّصْرِ، وَالسُّؤَالُ، وَالتَّنَصُّرُ: مُعَاجَلَةُ النَّصْرِ، وَتَنَاصَرُوا: تَعَاوَنُوا عَلَى النَّصْرِ، وَانْتَصَرَ مِنْهُ: انْتَقَمَ⁽¹¹⁾

النصر اصطلاحاً: (هو تسليط الله الإنسان على عدوه بحيث يتمكن منه ويخذه ويكتبه والنصر أعظم سرور يحصل للعبد في أعماله، لأن المنتصر يجد نشوة عظيمة، وفرحاً وطرباً)⁽¹²⁾

الحق لغة: (نَقِيضُ الْبَاطِلِ، وَجَمْعُهُ حُقُوقٌ وَحِقَاقٌ)⁽¹³⁾، وَحَقُّ الشَّيْءِ: (وَجِبَ وَتَبَتَ)⁽¹⁴⁾، وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلِيُّ: (الحق في الأصل: الثبوت، والشيء الثابت، يُقَالُ: حَقَّ الْأَمْرُ يَحْقُّ حَقًّا، فَهُوَ حَقٌّ: أَي: ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ، وَالْحَقِيقَةُ: فَعِيلَةٌ، مِنْ ذَلِكَ، وَقِيلَ: أَصْلُهُ الْمِطَابَقَةُ، وَالْمُوَافَقَةُ)⁽¹⁵⁾.

⁽⁹⁾ لسان العرب 210/5: (مادة نصر)

⁽¹⁰⁾ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ) المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية 230/14: (مادة نصر)

⁽¹¹⁾ ينظر: القاموس المحيط 483/1 و القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو حبيب: دار الفكر. دمشق - سورية، الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م، 354/1

⁽¹²⁾ تفسير جزء عم: محمد بن صالح بن محمد العنمين (ت: 1421هـ) إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1423 هـ - 2002 م، 339

⁽¹³⁾ لسان العرب 49/10: (مادة حق)

⁽¹⁴⁾ الكليات 390/1: (مادة حق)

⁽¹⁵⁾ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م: 437/1.

الحق اصطلاحاً: (هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على ذلك، ويقابله الباطل، والشيء الحق أي: الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضاً، يقال: قولٌ حقٌّ وصوابٌ)⁽¹⁶⁾. فهذه دلالة من دلالات القيام أفصح عنها القرآن الكريم، فنجد هذه اللغة ماثلة في قوله تعالى ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾⁽¹⁷⁾، يُحْتَمَلُ أَنْ يكون القيام حقيقياً بأن وقفوا بين يدي ملك الروم المشرك، أو وقفوا في مجامع قومهم خطباء معلنين فساد عقيدة الشرك، ويُحْتَمَلُ أَنْ يكون القيام مستعاراً للإقدام، والجسر على عمل عظيم والاهتمام بالعمل، أو القول تشبيهاً بالاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما⁽¹⁸⁾، فدلالة القيام هنا تعطي إيحاءً بأن القيام لأجل شيء عظيم وأمر خطير، فهم قاموا للانتصار للحق الذي يحملونه، وآمنوا به، فكأنهم بقيامهم هذا أقبلوا على عمل كبير ذي مغزاة عظيم إلا هو الوقوف بوجه أرباب الشرك وظلماته وسواء كان القيام حقيقياً أم مجازياً هو القيام بإعلان التوحيد وإطفاء الشرك واهله، وهي مهمة لا تتأتى لكل واحد سوى من وقر الإيمان في قلبه، فدلالة هيئة القيام تُوحى بالأمر المهم والذي أعلنوه في الملأ، والذي كان القيام من أجله.

المطلب الثالث

قيام المرابين

الربا لغة: (ربا الشيء يُرَبُّو رَبُّوًّا ورياءً: زَادَ وَمَا، وَأَرَبَيْتُهُ: نَمَيْتُهُ)⁽¹⁹⁾، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: جَدُّ دُجَّةٍ⁽²⁰⁾، والربا: (بكسر الراء من ربا الشيء يربو ربواً: إذا زاد)⁽²¹⁾،

⁽¹⁶⁾ التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م: ص89.

⁽¹⁷⁾ سورة الكهف: 14

⁽¹⁸⁾ ينظر: التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور

التونسي (ت: 1393هـ): الدار التونسية للنشر - تونس: 1984 هـ: 29/15

⁽¹⁹⁾ لسان العرب: 304/14 مادة (ربو).

⁽²⁰⁾ سورة البقرة: 276

⁽²¹⁾ معجم لغة الفقهاء: 218/1

الربا اصطلاحاً : (كل زيادة مشروطة في العقد خالية عن عوض مشروع، أو هو فضل خالٍ عن عوض شرط لأحد العاقدين) (22)، فهذه دلالة أخرى صورها لنا القرآن الكريم بصورة ناطقة عن ما يختلج صاحبها من الخور والتخبط، وهذا ما نجده في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (23)، وحقيقة القيام كما هي معروفة (التَّهَوُّضُ وَالِاسْتِفْلَالُ، وَيُطْلَقُ بِحَارًّا عَلَى تَحْسُنِ الْحَالِ، وَعَلَى الْقُوَّةِ، مِنْ ذَلِكَ قَامَتِ الشُّوقُ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ، فَإِنْ كَانَ الْقِيَامُ الْمَنْفِيُّ هُنَا الْقِيَامُ الْحَقِيقِيُّ فَالْمَعْنَى: لَا يَقُومُونَ - يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ - إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ) (24)، إنها صورة مجسمة حية متحركة صورة المهموس المصروع (وهي صورة معروفة معهودة للناس، فالنص يستحضرها لتؤدي دورها في إفراز الحس لمشاعر المرابين وكهزهم همزة عنيفة تخرجهم من مألوف عاداتهم في نظامهم الاقتصادي، ومن مرحهم على ما يحققه لهم من الفائدة وهي وسيلة في التأثير التربوي ناجحة بمواضعها بينما هي في الوقت ذاته تعبر عن حقيقة واقعة) (25)، إنها هيئة جسدية استعيرت لتشبه حال المرابين مثلها كمثل الذي ركبته الهُم وأثقله وأقعده، فكلما حاول القيام يقعد، ثم لا يكاد يقوم حتى يسقط، ثم يهْمُ ويسقط، ثم يختلج جسده كله ويضطرب كيانه كله فيخِرُ صريعاً، ويضطرب على الأرض اضطراب الحمل المذبوح والممسوس الذي أصابه الصرع، والذي يمثل تلك الحالة أدق تمثيل في اضطرابه وتخبطه وقيامه وسقوطه، ثم ارتمائهُ أخيراً على الأرض يرتعش رعشه المحمول (26)، وهي صورة ناطقة بلغة محسوسة لتقريب حال المرابي بحال الممسوس إلى الأذهان التي لا تحيط بكنهها ولا تدرك صورتها بشيء من البلاغة التمثيلية لتنفير الناس بشاعة وكبر إجرامه، فهكذا أعطتنا هذه الحركة الجسدية دلالة معينة، وهكذا وظفها النص القرآني لخدمة معنى معين

(22) التعريفات: 109، وينظر معجم لغة الفقهاء، 218/1،

(23) سورة البقرة 275/

(24) التحرير والتنوير 594/2

(25) في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): دار الشروق، - بيروت - القاهرة : ط، السابعة عشر، - 1412 هـ

324/1:

(26) ينظر: التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ): دار الفكر العربي - القاهرة: 352/2

المطلب الرابع

قيام الدهشة والحيرة

الدهش لغة : (دَهَشَ، كَفَرَحَ، دَهَشًا، فَهُوَ دَهْشٌ: تَحَيَّرَ، أَوْ ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنْ ذَهَلٍ أَوْ وَلَهٍ، وَقِيلَ: مِنْ الْفَزَعِ وَنَحْوِهِ)⁽²⁷⁾, والدَّهَشُ: (ذهابُ الْعَقْلِ، مِنْ الذَّهْلِ وَالْوَلَهِ وَنَحْوِهِ، دَهَشَ الرَّجُلُ فَهُوَ دَهْشٌ وَشِدَّةٌ فَهُوَ مُشْدَوْدٌ شَدَّاهً، وَأَدْهَشَهُ الْأَمْرُ، وَأَشْدَّاهُ)⁽²⁸⁾.

الحائر لغة : (الْحَيْرَةُ أَنْ يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى شَيْءٍ فَيَغْشَاهُ ضَوْؤُهُ فَيَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهُ)⁽²⁹⁾, والحائر هو الذي: وقع في الحيرة، وحيرة، وحيراناً، نظر إلى الشيء، فلم يقو على النظر إليه، وارتد عنه⁽³⁰⁾, وقال السمين الحلبي: (الحائر، والحيران: الذي لا يهتدي لأمره، وهو المتردد الفكر، المتشعب الرأي، يقال: حار يحار فهو حائر وحيران، والحائر: الموضع الذي يتحير فيه الماء، وهو أن يمتلي حتى يرى في ذاته حيرة، قال الهروي: وبه سمي الماء الذي لا منفذ له حائراً، والجمع حوران)⁽³¹⁾, ومن دلالات حركة القائم الحائر الدهش ما نجده في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي قِيَامٍ يَنْظُرُونَ﴾⁽³²⁾, أي القيام بمعنى الوقوف والخمود في

(27) تاج العروس: 17/ 209 مادة (دهش)

(28) العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال , 3 / 398

(29) تاج العروس: 116/11 مادة (حير)

(30) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: 1/ 106

(31) عمدة الحفاظ: 1/ 437

(32) سورة الزمر / 68

مكان لأجل ابتلاء الحيرة والدهشة عليهم⁽³³⁾, فهم لما سمعوا النفخة الأخرى قاموا من أماكنهم, فوقفوا وقوف الحائر الدهش من أمر معين, فالوقوف في هذه الصورة هيئة جسمانية تدل على الحيرة والارتباك, فالإنسان لما يفزع أمر يقف وقوف تظهر عليه علامات الحيرة والدهشة, وقريب من هذا قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁽³⁴⁾, أي: إنهم يكونون قياماً, فالتعبير بصيغة الفعل المضارع للدلالة على استحضار الحالة في الذهن⁽³⁵⁾, إنه الأمر العجيب: (فإنَّ مجرد الظن في ذلك البعث لذلك اليوم العظيم يوم يقوم الناس متجردين لرب العالمين ليس لهم مولاً يومئذ سواه, وليس بهم إلا التطلع لما يجريه عليهم من قضاء, وقد علموا أنَّ ليس لهم من دونه ولي ولا نصير, إن مجرد الظن بأنهم مبعوثون لذلك اليوم كان يكفي ليصدهم عن التطفيف وأكل أموال الناس بالباطل)⁽³⁶⁾, وهذا القيام أيضاً قيام خاص له هيئة معينة يعطي دلالة معينة من ظلال الآيات السابقة التي ورد فيها ذكر القيام يكون في الغالب على الحقيقة ويقترّب مع القيام جهر للحق وتارة يترافق معه عدم الثبات والاستقامة وتارة يترافق معه دهشة وهول, وتارة يترافق معه انتظار وترقب لما سيؤول إليه حال المعنيين, وتارة يترافق معه دلالة القيام من أجل التعبد بشكل معين, وجميع الدلالات الواردة تمثل اتصالاً من خلال لغة الجوارح لأوضاع الجسم, وهيئة بشكل معبر مختصر بليغ مؤثر يغني عن الإطالة والشرح والوصف المستطرد, وهنا يكمن الجمال القرآني في استخدام لغة لإيصال المعاني المؤثرة فالقيام له دلالاته الخاصة في الاتصال والتواصل⁽³⁷⁾.

المبحث الثاني

لغة القعود ودلالاتها في القرآن الكريم

يُعدُّ القعود من الهيئات الجسدية المهمة التي تعطي دلالات معينة, فالإنسان في أحيان كثيرة تبين هيئة قعوده عن هيئة نفسية معينة يفهمها المتلقي, وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من هذه الهيئات, فوردت في ثلاثين موضعاً, وفي خمسة

⁽³³⁾ ينظر: مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط 3, الثالثة - 1420 هـ: 27/ 17

⁽³⁴⁾ سورة المطففين: 6

⁽³⁵⁾ ينظر: التحرير والتنوير 171/30

⁽³⁶⁾ في ظلال القرآن 3257/6

⁽³⁷⁾ ينظر: لغة الجسد في القرآن الكريم, رسالة ماجستير, إعداد أسامة جميل عبد الغني رابعة جامعة النجاح الوطنية, فلسطين, 2010م, ص: 86.

عشر سورة، فكان منها ثمان في سورة التوبة ، وخمسة في سورة النساء، وثلاث في سورة آل عمران، اثنان في سورة الأعراف، واثنان في سورة الإسراء، وأما في سورة (الأنعام، والجن، والبروج، ويونس، والمائدة، وق، والبقرة، والنحل، والنور، والقمر) أتت مرة واحدة، وبألفاظ واشتقاقات ودلالات مختلفة (38).

القعود لغة هو: (نقيض القيام، قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا وَمَقْعَدًا أَي: جَلَسَ، وَأَقْعَدْتُهُ وَقَعَدْتُ بِهِ وَالْمَقْعَدُ، وَالْمَقْعَدَةُ: مَكَانُ الْقُعُودِ) (39)، قال ابن فارس: (الْقَافُ وَالْعَيْنُ وَالذَّالُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ مُنْقَاسٌ لَا يُخْلَفُ، وَهُوَ يُضَاهِي الْجُلُوسَ، وَإِنْ كَانَ يُتَكَلَّمُ فِي مَوَاضِعَ لَا يُتَكَلَّمُ فِيهَا بِالْجُلُوسِ، يُقَالُ: قَعَدَ الرَّجُلُ يَقْعُدُ قُعُودًا، وَالْقَعْدَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَالْقَعْدَةُ: الْحَالُ حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً فِي الْقُعُودِ، وَرَجُلٌ ضَجَعَهُ قَعْدَةً: كَثِيرُ الْقُعُودِ وَالِإِضْطِحَاجِ، وَالْقَعِيدَةُ: قَعِيدَةُ الرَّجُلِ: أَمْرَأَتُهُ) (40)، والقعود يكون مصدرًا نحو: قعدت قعودًا، وجمعًا، ومنه قوله تعالى ﴿قِيَمًا وَقُعُودًا﴾ (41)، والقواعد: أساس البناء الواحدة قاعدة، والقعدة: مرة من القعود، وبالكسر الهيئة، ويعبر عن التردد للشيء بالقعود (42) قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (43).

القعود اصطلاحاً: (مصدر قعد إذا كان واقفاً فجلس، والقعود فيه بُثَّ بخلاف الجلوس ولهذا يقال: قواعد البيت، ولا يقال: جوالسه ويقال: جليس الملك، ولا يقال: قعيد الملك) (44).

(38) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 548

(39) لسان العرب: 357/3 (مادة قعد)

(40) معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ - 1979م. 108/5 مادة (قعد)

(41) سورة آل عمران من الآية /191.

(42) ينظر: عمدة الحفاظ: 327/3.

(43) سورة الأعراف من الآية/16.

(44) التعريفات: 176.

وقال السمين الحلبي في عمدته والفيروز آبادي في بصائره إن القعود ورد في القرآن الكريم على سبعة أوجه⁽⁴⁵⁾ :

1- القرار والمقرّ في مكان، ﴿ثُمَّ فِي مَقْعَدٍ صَدَقَ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ﴾⁽⁴⁶⁾، أي هكذا وعد الحق عباده المتقين بأنهم سوف يقعدون في حضرته مقعد صدق وهو الملك المقتدر، يقعدون بنعيم الحس والجوارح ونعيم القلب والروح، نعيم القرب، والتكريم⁽⁴⁷⁾.

2- التخلف، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁽⁴⁸⁾، أي (المتخلفين عن القيام بالواجب والمشاركة بالجهاد وخوض المعارك من غير عذر شرعي، وإذا كان التساوي بين المجاهدين والقاعدين من غير ضرر يمنعهم غير مستساغ، فإن الله تعالى فضّل المجاهدين بالمال والنفس على القاعدين ذوي الضرر، وجعلهم في درجة أعلى من القاعدين لعذر، والمراد بالدرجة أن يكون لهم فضل أعظم، ومكانتهم عند الله أكرم من ذوي الأعذار؛ وذلك لأن جهاد هؤلاء عملي إيجابي، وموقف ذوي الأضرار سلبي، وهم يعرضون أنفسهم للتلف، وأولئك لم يتعرضوا له، ويقدمون النفس من المال، وأولئك لم يقدموه، ومع ذلك فإن الله تعالى وعد كلاً من الفريقين الحسنَى، أي: العاقبة الحسنة، حيث لا يكون ثمة عقاب يوم القيامة، بل يكون النعيم المقيم لهما معاً، والله تعالى يشيب المرء بمقدار نيته، وروى الامام البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: (إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاْدِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ قَالَ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ)⁽⁴⁹⁾، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم

(45) ينظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417 هـ - 1996 م، 327-326/3 وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: 817 هـ) المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشفون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 286-285/4

(46) سورة القمر /55

(47) ينظر: في ظلال القرآن ، 3426/6 ، وتفسير الشعراوي ، 5673/9

(48) سورة النساء /95

(49) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 1 ، 1422 هـ، كتاب الجهاد، باب غزوة تبوك، 8/6.

- يخلفُ عبد الله ابن أم مكتوم على المدينة، وهو أعمى، لكي ينتفع بكل القوى، وليكون لذوي الأعداء فضل العمل، وإن تفضيل الدرجة على القاعدين ذوي الضرر لكي يسير القادر ولو نسبياً، فلا يقعد لضرر وهمي، أو عذر غير قهري، فكثير من الناس يتوهمون أعداءاً، حيث لا عذر⁽⁵⁰⁾.

3- المكث واللبث، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (51)، أي ماكنون متوقفون عن الجهاد، منتظرون ما يحدث، وفي هذا غاية الجبن والتقاعس وقلة الأدب مع الله، والتشكر لموسى عليه السلام، وقولهم إنا هاهنا قاعدون في مكاننا لن نبرحه، ولن نتقدم خطوة إلى الأمام، لأن كل مجد وخير يأتينا عن طريق قتال الجبارين فنحن في غنى عنه، ولا رغبة لنا فيه، وإن هذا الوصف الذي وصفوا به أنفسهم ليدل على الخسة وسقوط الهمة، لأن القعود في وقت وجوب النشاط للعمل الصالح يؤدي بصاحبه إلى المذمة والمذلة⁽⁵²⁾.

4- عجز النساء، ث ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (53)، يعني: العُجُز، واحدها: قاعدٌ، ويقال: إنما قيل لها: قاعدٌ لعودها عن الحيض والولد، وقد تقعد عن الحيض والولد ومثلها لا يُرجى نكاحها، وما سميت قاعداً إلا بالقعود، لأنها إذا أسنت عجزت عن التصرف وكثرة الحركة، وأطالت القعود، فقيل لها: قاعد بلا هاء ليدل حذف الهاء على أنه قعود كبير، كما قالوا: امرأة حاملٌ، ليدلوا بحذف الهاء على أنه حمل حبل، وقالوا في غير ذلك: قاعدة في بيتها، وحاملة على ظهرها، أي: وهي من قعدت عن الزوج، أو المحيض، والولد لكبر سنها⁽⁵⁴⁾.

(50) ينظر: هرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي، 1814/4، والتفسير

الوسيط للزحيلي: دوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط 1، 1422 هـ، 366/1.

(51) سورة المائدة/24

(52) ينظر: التفسير الوسيط، سيد طنطاوي، 110/4.

(53) سورة النور/60

(54) ينظر: زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار

الكتاب العربي - بيروت، ط1، - 1422 هـ، 306/3.

5- أساس الأبنية، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧) (55)، القواعد جمع قاعدة، وهي الأساس والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبية ومعناها الثابتة (56).

6- رُصِدَ الطريق قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (١٦) (57) اللام لام القسم، و (أقعدن) تأكيد لقصده الأثم (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) ظرف مكان، أي: لأقعدن لهم في صراطك المستقيم وأضلهم حتى لا يسيروا في هدى، بل يسيروا في مسارات مختلفة يضلون فلا يهتدون سبيلاً أي: في مواضع الخير وطرق الصلاح والهداية لأبطل أعمالهم، وأفسد عليهم أمرهم (58).

7- القعود الذي هو ضد القيام قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١١) (59)

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَنْتَقِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٧) (60)، أي ملكٌ يترصدُهُ ويكتب له وعليه حاضر، لا كما يتبادر إلى الأذهان أن اسمي الملكين رقيب، وعتيد! (61)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ

مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١٢١) (62)، أي مراكز وأماكن ومواقف للقتال بحيث يعرف كل مؤمن مكانه وموقفه، فينقض منه على خصمه إلا أن القرآن الكريم عَبَّرَ عن هذه الأماكن والمراكز والمواقف بالمقاعد للإشارة إلى وجوب الثبات فيها كل ثبت القاعد في مكانه، وأن عليهم ألا يبرحوا أماكنهم إلا بإذن قائدهم صَلَّى الله عليه وسلّم (63)

(55) سورة البقرة/127

(56) ينظر: الكشاف، 1/213

(57) سورة الأعراف/16

(58) ينظر: زهرة التفاسير، 5/2796، وتفسير الشعراوي، 19/11628.

(59) سورة آل عمران/191

(60) سورة ق/17

(61) ينظر: في ظلال القرآن، 6/3363

(62) سورة آل عمران/121

(63) التفسير الوسيط لسيد طنطاوي، 2/246.

ونستطيع أن نبين أهم هذه الدلالات في المطالب الآتية :-

المطلب الأول

دلالة قاعدة المكذبين .

الكَذِبُ لغة: (نقيضُ الصدق؛ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا , وَكَذَبًا وَكَذِبَةً وَكَذِيبَةً) (64).

الكذب اصطلاحاً : (هو عدم مطابقته للواقع، وقيل: هو إخبار لا على ما عليه المخبر عنه) (65)، أو هو: (كل خبر مخبره على خلاف ما أخبره فَهُوَ كَذِبٌ) (66)، وهي قعده كما يفصح عنها القرآن الكريم هي تلك القاعدة التي تنم وتشف وتفسح عن عدم صدق في متكلفيها، فهذه القاعدة وجدناها متمثلة في قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (67).

قيل في قراءة (المُعَذِّرُونَ)، أنها تقرأ بالتشديد وهي قراءة العامة (68)، ولها وجهان في العربية الوجه الأول: ما ذكره الفراء والزجاج وابن الانباري (69)، وهو أَنَّ الأصل في هذا اللفظ المعتذرون، فحولت فتحت التاء إلى العين، وأبدلت الذال من التاء، فأدغمت في الذال التي بعدها، فصارت التاء ذالاً مشددة، والاعتذار قد يكون بالكذب، وقد يكون بالصدق، والوجه الثاني: أَنَّ يكون المعذرون على وزن قولنا مفعولون من التعذير الذي هو التقصير، يقال عذراً تعذيراً إذ قَصَرَ ولم يبالغ، يقال قام فلان قيام تعذير، إذ استكفيته في أمر فقَصَرَ فيه فإن أخذنا بقراءة التشديد، وفسرناها بالمعتذرين على

(64) لسان العرب: 704/1 مادة (كذب)

(65) التعريفات: 183

(66) الكليات: 742/1 مادة (كذب)

(67) سورة التوبة / 90

(68) ينظر: النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ): المطبعة التجارية الكبرى تصوير دار الكتاب العلمية، 210/2.

(69) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي القراء (المتوفى: 207 هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشليبي: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر الطبعة: الأولى، ص 447.

هذا التقدير يحتمل أنهم كانوا صادقين وأنهم كاذبون⁽⁷⁰⁾، والمقصود بالذين قعدوا الذين كذبوا الله ورسوله منافقوا الأعراب الذين ما جاؤوا وما اعتذروا، أو ظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله بادعائهم الإيمان⁽⁷¹⁾، أى : وقعدوا عن الخروج إلى تبوك، وعن المجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعتذار، أولئك الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الإيمان، وهم الراسخون في النفاق والعصيان من الأعراب سكان البادية الذين كذبوا في الإيمان الذي أظهره من قبل، ويحتمل أنهم كذبوا في وعدهم النصر، ثم قعدوا من دون اعتذار بحيث لم يكن تخلفهم مترقباً⁽⁷²⁾، (لأن الذين اعتذروا قد علم النبي عليه الصلاة والسلام أنهم غير خارجين معه بخلاف الآخرين، فكانوا محسوبين في جملة الجيش، وتخلّفهم أشدّ إضراراً، لأنه قد يُقَلّ من جدّة كثير من الغزاة)⁽⁷³⁾، هكذا أفصح النص عن هيئة من هيئات القعود تمثلت في قعود الكاذبين وهم أولئك النفر الذين يخذلون المؤمنين ولا يصدقون في وعدهم، ولا ينهضون إذا ما استنهضوا ولا ينفرون إذا ما استنفر الناس من المهاجرين والأنصار، الذين مدحهم الله تعالى بسرعة الإجابة إلى الجهاد في سبيل الله، وعدم تخلفهم عن الجهاد في إعلاء كلمة الله تعالى، فصوّر لنا القرآن الكريم صورة ناطقة من صور تخلق المنافقين وانهمامهم من النفرة والنصرة لدين الله تعالى ونصرة رسوله ﷺ، فقعدة الكاذب هي قعدة تعطي لنا دلالة واضحة وجليّة للعيان أنّها قعدة تنم عن كذب صريح لصاحبه في دعواه .

المطلب الثاني

دلالة قعود الذاكرين .

الذِّكْرُ لغة: (الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ، وَالذِّكْرُ أَيْضاً: الشَّيْءُ يَجْرِي عَلَى اللِّسَانِ، وَالذِّكْرُ: جَزْئُ الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ وَالذِّكْرُ الصَّلَاةُ وَالذِّكْرُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَالذِّكْرُ التَّسْبِيحُ وَالذِّكْرُ الدُّعَاءُ وَالذِّكْرُ الشُّكْرُ وَالذِّكْرُ الطَّاعَةُ)⁽⁷⁴⁾، والذكر: (بِالْكَسْرِ لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا: التَّلَفُّظُ بِالشَّيْءِ وَالثَّانِي: إِحْضَارُهُ فِي الذَّهْنِ بِحَيْثُ لَا يَغِيبُ عَنْهُ، وَهُوَ ضِدُّ النِّسْيَانِ، وَالذِّكْرُ، بِالضَّمِّ:

⁽⁷⁰⁾ ينظر: معاني القرآن وأعرابه: للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) المحقق: الدكتور عبد الجليل عبده شلي: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م: 494/2

⁽⁷¹⁾ ينظر: مفاتيح الغيب، 127/6 .

⁽⁷²⁾ ينظر: التفسير الوسيط لسيد طنطاوي، 377/6.

⁽⁷³⁾ التحرير والتنوير: 293/ 10

⁽⁷⁴⁾ لسان العرب: 308/4 مادة (ذكر) وينظر: القاموس المحيط، 396/1 مادة (ذكر) وتاج العروس، 376/11 مادة (ذكر)

للمعنى الثاني لا غير، وإذا أُريد بالذكر الحاصل بالمصدر يجمع على (أذكار) وهُو الإتيان بِالْفَظ ورد التَّزْغِيب فيها، ويُطلق ويُراد بِهِ الْمُوَظَّيَّة عَلَى الْعَمَل بِمَا أَوْجَبه، أو ندب إِلَيْهِ كالتلاوة وَقِرَاءَةُ الْأَحَادِيث ودرس العلم، وَالتَّفَلُّ بِالصَّلَاةِ (75)

الذكر اصطلاحاً: عَرَّفَهُ الشَّعْرَاوِي فَقَالَ: (إِنَّ الذِّكْرَ هُوَ أَنْ تَجْعَلَ اللَّهَ عَلَى بَالِكَ، فَلَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ سَعْيٌ وَلَا عَمَلٌ؛ لِأَنَّ الذِّكْرَ أَخْفَ الْعِبَادَاتِ وَأَيْسَرُهَا عَلَى النَّفْسِ، وَأَثْقَلُهَا فِي الْمِيزَانِ) (76)، فقعود الذاكرين هو ذلكم القعود الذي يُظهرُ الخشوع والتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى، فوجدنا هذه الهيئة للقعود واضحة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (77)، فالنص يبين لنا أصناف العبودية الحققة لله سبحانه وتعالى، وهي ثلاثة أقسام: القسم الأول: التصديق بالقلب، والثاني الإقرار باللسان، والثالث العمل بالجوارح فَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يَذْكُرُونَ اللَّهَ) إِشَارَةٌ إِلَى عُبُودِيَّةِ اللِّسَانِ، وَقَوْلُهُ: (قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) إِشَارَةٌ إِلَى عُبُودِيَّةِ الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ، وَقَوْلُهُ: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إِشَارَةٌ إِلَى عُبُودِيَّةِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ وَالرُّوحِ، وَالْإِنْسَانُ لَيْسَ إِلَّا هَذَا الْمَجْمُوعُ، فَإِذَا كَانَ اللِّسَانُ مُسْتَعْرِقًا فِي الذِّكْرِ، وَالْأَرْكَانُ فِي الشُّكْرِ، وَالْجَنَانُ فِي الْفِكْرِ، كَانَ هَذَا الْعَبْدُ مُسْتَعْرِقًا بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ فِي الْعُبُودِيَّةِ (78)، فهو ذاكر لله سبحانه وتعالى في عموم أحواله كقولهم: ضربه الظهر والبطن، وقولهم: أُشْتِهَرَ كَذَا عند أهل الشرق والغرب، وهذه هي أحوال أهل الإيمان في ذكرهم الله سبحانه وتعالى (79)، فقد ذكر البارئ سبحانه وتعالى ثلاث هيئات لا يخلو ابن آدم منها في غالب أمره، وَ لَوْ حَصَلَ لِابْنِ آدَمَ حَالَةٌ رَابِعَةٌ سِوَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ لِأَمَرَ اللَّهُ بِالذِّكْرِ عِنْدَهَا، وَالْمُرَادُ مِنْهُ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ بِالذِّكْرِ عَلَى الدَّوَامِ (80)، وقد روى الامام البخاري حديثاً في هذا الباب عَنْ عِمْرَانَ بْنِ

(75) الكليات: 456/1 (مادة ذكر)

(76) تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ) مطابع أخبار اليوم، 12028/ 19

(77) سورة آل عمران / 191

(78) ينظر: مفاتيح الغيب 459/9

(79) ينظر: التحرير والتنوير 196/4

(80) ينظر: تفسير الرازي، 444/15، وتفسير القرطبي، 310/4.

حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : عَنِ الصَّلَاةِ فَقَالَ: (صَلِّ فَإِنَّمَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ)⁽⁸¹⁾.

فهذه صورة أخرى من صور القعود أنه على الضد من قعود المكذبين فإذا كان قعود المكذبين يخفي ورائه نفساً غير مؤمنة، فقعود الذاكرين يفصح يدل عن نفس مؤمنة صادقة في أيمانها، وشتان بين الهيئتين من القعود، قعود يستحق به أناس مقت الله تعالى وغضبه وعقابه، وقعود يستحق به أناس رضوان الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار، فهكذا صور لنا القرآن الكريم لغة ناطقة بحال الفريقين.

المطلب الثالث

دلالة قاعدة المتربص

التَّرَبُّصُ: (الانتظار بالشيء يوماً)⁽⁸²⁾, وقال ابن فارس: (الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْإِنْتَظَارِ مِنْ ذَلِكَ التَّرَبُّصُ، يُقَالُ تَرَبَّصْتُ بِهِ)⁽⁸³⁾, فقاعدة المتربص هي تلك التي يتربص بها صاحبها بالآخرين سوءاً، وهي قاعدة تنم عن نفس خبيثة تضرر العداوة والبغضاء للغير تمثلت هذه القاعدة في قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾⁽⁸⁴⁾ المراد بقوله (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) أنه أي إبليس: (يواظب على الإفساد مواظبة لا يغير عنها، ولهذا المعنى ذكر القعود، لأن من أراد أن يبالغ في تكميل أمر من الأمور قصر حتى يصير فارغ البال، فيمكنه إتمام المقصود بالمواظبة على الإفساد، وهي مواظبة على الوسوسة حتى لا يفتر عنها)⁽⁸⁵⁾, فهو قد أخذ على نفسه عهداً أن يلزم عليهم الطريق المستقيم، فيصدهم عنه ويقطعه عليهم، بأن يزين لهم سلوك طرق أخرى يشرعها لهم من جميع جوانبه

(81) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، 60/2.

(82) العين: 120/7 مادة (ربص)

(83) مقاييس اللغة: 477/2 مادة (ربص)

(84) سورة الأعراف: 16

(85) مفاتيح الغيب 212/14

ليضلوا عن الصراط المستقيم⁽⁸⁶⁾، فهو يترصد بالإنسان وينحرف به عن سواء السبيل⁽⁸⁷⁾، وعبر عن هذا التربص بالقعود كناية عن الملازمة، فوجه الكناية هو أنَّ ملازمة المكان تستلزم الإعياء من الوقوف عنده، فيقعد الملازم طلب للراحة، ومن ثم أطلق على المستأجر اسم القعيد، ومن إطلاق القعيد على الملازم قوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْلَقَى الْمَتْلِفَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾⁽⁸⁸⁾، أي ملازم إذ الملك لا يوصف بقعود ولا قيام⁽⁸⁹⁾، فهذه هي قعدة المتربص الملازم للطريق يتغي قطعاً على غيره، ونجد هذه الصورة ماثلة أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾⁽⁹⁰⁾ قل ترَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ⁽⁹¹⁾، أي بل هم يقولون: هو شاعر نتربص به أحداث الدهر ونكباته من موت، أو حادثة متلفة، فقل لهم: انتظروا وتمهلوا في ريب المنون، فإنني متربص معكم منتظر قضاء الله في وفيكم، وستعلمون لمن يكون حسن العاقبة، والظفر في الدنيا والآخرة، فهذه صورة أدق وأبلغ ناطقة في حال الكافرين في رغبة تمني الموت والهلاك للنبي ﷺ، وهم يريدون أن يقعدوا وينتظروا ما يؤول إليه حاله ﷺ، فلعل الدهر والأيام تهلكه وتريح قريباً منه ومن أتباعه، فإذا مات تموت دعوته ويموت أتباعه، فهي صورة ناطقة بحال الكفارين المتربصين بالنبي محمد ﷺ ودعوته وهي أبلغ من القول، أو التمني بموته ويموت دعوته هكذا صورها لنا السياق القرآني في صورة بليغة ابان عن مدى حقدهم الدفين والمعلن على حدٍّ سواء واضفى عليها ضلالاً جمالية تكمن في دلالة المتربص للآخر⁽⁹²⁾.

المطلب الرابع

دلالة قعدة الخائفين.

الْخَوْفُ لغة: (الْفَرْعُ، خَافَهُ يَخَافُهُ خَوْفًا وَخِيفَةً وَخَافَهُ)⁽⁹²⁾.

⁽⁸⁶⁾ ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بماء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1990 م، 300/8.

⁽⁸⁷⁾ ينظر: التفسير القرآني للقرآن: 378/4.

⁽⁸⁸⁾ سورة ق 17/

⁽⁸⁹⁾ ينظر: التحرير والتنوير 47/8

⁽⁹⁰⁾ سورة الطور 30-31

⁽⁹¹⁾ ينظر: تفسير المراغي، 31/27.

⁽⁹²⁾ لسان العرب 99/9 مادة (خوف)

الخوف اصطلاحاً: (توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب)⁽⁹³⁾، فقعدة الخوف هي تلك القعدة التي تبين لنا ضعف صاحبها وخوره وجنبه فهي ليست قعدة مجردة، وإنما قعده تخفي ورائها نفس خائفة جبانة جاءت هذه الصورة الحية ماثلة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ لَكَ نَذْلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾⁽⁹⁴⁾، النص يصور لنا قعدة الجبناء كيف تكون، وقد تمثلت في قصة بني إسرائيل يوم أن طلب منهم موسى ﷺ أن يدخلوا الأرض المقدسة، وقد كان فيها جبارون فجاءت إجابتهم إجابة سريعة إذ لم يتوانوا في الجهر بما أجابوه بقولهم: فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون⁽⁹⁵⁾، (هكذا في وقاحة العاجز الذي لا تكلفه وقاحة اللسان إلا مدَّ اللسان! أما النهوض بالواجب فيكلفه وخز اللسان) (فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ)، فليس برهم إذا كانت ربوبيته ستكلفهم القتال، (إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، لا نريد ملكاً، ولا نريد عزاً، ولا نريد أرض الميعاد.. ودونها لقاء الجبارين)⁽⁹⁶⁾، قاعدون في مكاننا لن نبرحه، ولن نتقدم خطوة إلى الأمام لأن كل مجد وخير يأتي من طريق قتال الجبارين فنحن في غنى عنه، ولا رغبة لنا فيه، وإن هذا الوصف الذي وصفوا به أنفسهم، ليدل على الخسة وسقوط الهمة، لأن القعود في وقت وجوب النشاط للعمل الصالح يؤدي بصاحبه إلى المذمة، والمذلة، فقالوا ذلك استهانة واستهزاء، وعدم مبالاة، وقصدوا ذهابهما حقيقة كما ينبى عنه غاية جهلهم، وقسوة قلوبهم والمقابلة: إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ... وأرادوا بالقعود عدم التقدم لا عدم التأخر⁽⁹⁷⁾، هكذا أظهرت لنا قعدة الجبناء المستخلف الناكل عن طريق الحق أنه لا يندفع إلى الواجب إذا ما دعي إليه وإنما يقعد متخلفاً بقعدة الجبن خوفاً على نفسه وماله كما صور آنفاً قصة بني إسرائيل .

(93) التعريفات، ص: 101.

(94) سورة المائدة/ 24

(95) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - 1413 هـ.

1993م، ط 1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد : 270/2

(96) في ظلال القرآن 870/2

(97) ينظر: التفسير الوسيط لسيد طنطاوي، 110/4.

المطلب الخامس

دلالة قعدة المستهزين.

الاستهزاء لغة : (الهزء والهزؤ: السُّخْرِيَّةُ هُزِئَ بِهِ وَمِنْهُ، وَهَزَأَ يَهْزَأُ فِيهِمَا هُزْأٌ وَهُزُؤٌ وَمَهْزَأَةٌ، وَتَهَزَّأَ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ: سَخِرَ)⁽⁹⁸⁾، وقال الأزهري : (الهزء: السُّخْرِيَّةُ، يُقَالُ: هَزِئَ بِهِ يَهْزَأُ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِهِ، وَرَجُلٌ هُزْأَةٌ يَهْزَأُ بِالنَّاسِ، وَرَجُلٌ هُزْأَةٌ: يَهْزَأُ بِهِ)⁽⁹⁹⁾، فقعدة المستهزين هي تلك القعدة التي تنتظم في مجلس يستهزء فيه بكتاب الله وآياته ، فهكذا صورة من القعود جاء

النهي عنها في قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا

تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا

﴿١٤٠﴾ (100)، النص يخبرنا أن: (أولى مراتب النفاق أن يجلس المؤمن مجلساً يسمع فيه آيات الله يُكْفَرُ بها ويُستَهْزَأُ بها، فيسكت ويتغاضى يسمى ذلك تسامحاً، أو يسميه دهاء، أو يسميه سعة صدر، وأفقاً وإيماناً بحرية الرأي!! وهي هي الهزيمة الداخلية تدبُّ في أوصاله، وهو يموه على نفسه في أول الطريق حياءً منه أن تأخذه نفسه متلبساً بالضعف والهوان!، وإن الحمية لله و لدين الله ولآيات الله هي آية الإيمان، وما تفتقر هذه الحمية إلا وينهار بعدها كل سد وينزاح بعدها كل حاجز، وينجرف الحطام الواهي عند دفعة التيار، وإن الحمية لتكبت في أول الأمر عمداً، ثم تهمد، ثم تخمد، ثم تموت فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس، فإما أن يدفع، وإما أن يقاطع المجلس وأهله، فأما التغاضي والسكوت فهو أول مراحل الهزيمة، وهو المعبر بين الإيمان والكفر على قنطرة النفاق! وقد كان بعض المسلمين في المدينة يجلسون في مجالس كبار المنافقين ذوي النفوذ، وكان ما يزال لهم ذلك النفوذ، وجاء المنهج القرآني يُنبئ في النفوس الى تلك الحقيقة، حقيقة أن غشيان هذه المجالس والسكوت على ما يجري فيها، هي أولى مراحل الهزيمة، وأراد أن يجنبهم إياها ، ولكن الملابسات في ذلك الحين لم تكن تسمح بأن يأمرهم أمراً بمقاطعة مجالس القوم إطلاقاً، فبدأ يأمرهم بمقاطعتها حين

⁽⁹⁸⁾ لسان العرب: 183/1 مادة (هزأ)

⁽⁹⁹⁾ تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1،

2001م، 196/6، مادة (هزأ)

⁽¹⁰⁰⁾ سورة النساء: 140

يسمعون آيات الله يكفر بها ويستهنأ بها... وإلا فهو النفاق... وهو المصير المفزع، مصير المنافقين والكافرين⁽¹⁰¹⁾، أي: بل قوموا عنهم، إن لم تقدرُوا أَنْ تُنْكِرُوا عليهم، ولا تقعدوا مع الكافرين المستهزئين بآيات الله: (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) يعني بقوله: (يَخُوضُوا)، يتحدثوا حديثاً غيره، فإنْ قعدتم معهم مع كفرهم بآيات الله تعالى، وخوضهم في الحق الذي أنزله هذا بيان، وجوابه (إِنكُم إِذَا مَثَلْتُمْ) في الكفر، فيؤخذ من هذه الآية الكريمة: أَنَّ السامع شريك للقاتل؛ ما لم يرده قسراً، أو يمنعه جبراً؛ فإنْ لم يستطع فليفارق مجلسه من فوره⁽¹⁰²⁾، هكذا عبّر لنا النص عن قعود اللاهين أَنَّهُم الصنف الخائض في آيات الله استهزاءً، فوجب على أهل الأيمان عدم الركون والقعود في هكذا مجالس .

المطلب السادس

دلالة قاعدة المذموم المخذول.

الذَّمُّ لغة: (نَقِيسُ الْمَدْحِ، ذَمُّهُ يَذُمُّهُ ذَمًّا وَمَذَمَّةً، فَهُوَ مَذْمُومٌ وَذَمٌّ، وَأَذَمَهُ: وَجَدَهُ ذَمِيمًا مَذْمُومًا، وَأَذَمَ بِهِمْ: تَرَكَهُمْ مَذْمُومِينَ فِي النَّاسِ)⁽¹⁰³⁾، وعرفه أبو البقاء: (كل حَرْكَةٍ يلزمك من تضييعها الذَّمُّ يُقَامُ لَهَا ذَمَّةٌ، وَتَجْمَعُ عَلَى ذَمٍّ، وَذِمَامٍ، وَذِمَمٍ)⁽¹⁰⁴⁾، وعرفه البركتي قال: الذَّمُّ (ضِدُّ الْمَدْحِ وَهُوَ قَوْلٌ، أَوْ فِعْلٌ، أَوْ تَرْكٌ قَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ يَنْبِئُ عَنْ افْتِضَاحِ حَالِ الْغَيْرِ وَانْخِطَاطِ شَأْنِهِ)⁽¹⁰⁵⁾، وقال السمين الحلي: (الذمة ما يتذمم منه، يعني أنها مشتقة من الذم، يعني أنه يذم الرجل على إضاعة ما يعاھدهم عليه أو يؤتمن، ومثلها الذمام والذمة والمذمة، والذم جمع ذمة)⁽¹⁰⁶⁾، والخَذُولُ: (الكَثِيرُ الْخِذْلَانِ)⁽¹⁰⁷⁾، والخذلان: (ترك النصر ممن يتوقع منه ذلك، وقوله: (وإن يخذلكم) ، أي يترك نصرتكم، وخذلت

(101) في ظلال القرآن، 2/780-781

(102) ينظر: أوضح التفاسير، 1/117.

(103) لسان العرب: 12/220 (مادة ذم)

(104) الكليات: 1/453

(105) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: دار الكتب العلمية، ط 1، 1424هـ - 2003م، 1/100

(106) عمدة الحفاظ: 2/47 (مادة ذمم)

(107) تاج العروس: 28/400

الوحشية ولدها: تركته وحده، وتحاذلت رجلاه: إذا لم تعينه على المشي، و المخذل في الجيش: من تحين المقابلة، ولهذا يخرج من الصف، ويقال: خذله⁽¹⁰⁸⁾، هذه دلالة أخرى من دلالات لغة هيئة القعود، وهي قعدة لها صور عدة ذكرها المفسرون منها المكث ومنها الندم والتفكر ومنها العجز عن تحصيل الشيء كل هذه المعاني وجدناها في ث ث لا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٢﴾⁽¹⁰⁹⁾، فتقعد مستعار لمعنى المكث والدوام والمذموم المذكور بالسوء والعيب والمخذول الذي أسلمه فأما ذمه، فمن ذوي العقول أن أعظم سخرية أن يتخذ المرء حجراً، أو عوداً رباً له ويعبده، وأما خذلانه فلأنه اتخذ لنفسه ولياً لا يغني عنه شيء⁽¹¹⁰⁾، فكل فرد يحدد عن التوحيد تكون عاقبته أنه (يقعد مذموماً بالفعللة الذميمة التي أقدم عليها، (مخذولاً) لا ناصر له، ومن لا ينصره الله فهو مخذول وإن كثر ناصروه، ولفظ (فَتَقَعُدَ) يصور هيئة المذموم المخذول وقد حط به الخذلان فقعد، ويلقي ظل الضعف، فالقعود هو أضعف هيئات الإنسان وأكثرها استكانة وعجزاً، وهو يلقي كذلك ظل الاستمرار في حال النبذ والخذلان، لأن القعود لا يوحى بالحركة ولا تغير الوضع، فهو لفظ مقصود في هذا المكان⁽¹¹¹⁾، فقول (آخَرَ فَتَقَعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا) (فيه وجوه): (الأول: أَنَّ مَعْنَاهُ: الْمُكْثُ أَيْ فَتَمَكَّنْتُ فِي النَّاسِ مَذْمُومًا مَخْذُولًا، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَالْفُرسِ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَإِذَا سَأَلَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ مَا يَصْنَعُ فَلَانٌ فِي تِلْكَ الْبَلَدَةِ فَيَقُولُ الْمُجِيبُ: هُوَ قَاعِدٌ بِأَسْوَأِ حَالٍ مَعْنَاهُ: الْمُكْثُ سَوَاءً كَانَ قَائِمًا أَوْ جَالِسًا.

الثاني: إِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَذْمُومِ الْمَخْذُولِ أَنْ يَقْعُدَ نَادِمًا مُتَفَكِّرًا عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ.

الثالث: أَنَّ الْمُتَمَكَّنَ مِنْ تَحْصِيلِ الْخَيْرَاتِ يَسْعَى فِي تَحْصِيلِهَا، وَالسَّعْيُ إِنَّمَا يَتَأْتَى بِالْقِيَامِ، وَأَمَّا الْعَاجِزُ عَنْ تَحْصِيلِهَا فَإِنَّهُ لَا يَسْعَى بَلْ يَبْتَكِي جَالِسًا قَاعِدًا عَنِ الطَّلَبِ فَلَمَّا كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الرَّجُلِ أَحَدَ الْأُمُورِ الَّتِي بِهَا يَسْمُ الْقُوزُ بِالْخَيْرَاتِ، وَكَانَ الْقُوزُ وَالْجُلُوسُ عَلَامَةً عَلَى هَدْمِ تِلْكَ الْمَكْنَةِ وَالْقُدْرَةِ لَا حَرَمَ جُعِلَ الْقِيَامُ كِنَايَةً عَنِ الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْصِيلِ الْخَيْرَاتِ، وَالْقُوزُ كِنَايَةً عَنِ الْعَجْزِ وَالضَّعْفِ⁽¹¹²⁾، (فَتَقَعُدَ): (القعود هنا بمعنى الإقامة أو المكث، سواءً أكان في مكثه قاعداً أم قائماً

⁽¹⁰⁸⁾ عمدة الحفاظ: 493/1 (مادة خذل)

⁽¹⁰⁹⁾ سورة الأسراء: 22

⁽¹¹⁰⁾ ينظر: التحرير والتنوير 65/15

⁽¹¹¹⁾ في ظلال القرآن، 2220/4

⁽¹¹²⁾ مفاتيح الغيب للرازي، 320/20.

وقيل القعود بمعنى الصيرورة، من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كأنها حربة، أي حتى صارت كأنها حربة، وقيل غير ذلك و(مُخَذُّوْلًا): أي عديم النصير⁽¹¹³⁾.

هكذا أظهرت لنا دلالات القعود بمختلف صوره، وهو قعود يحدده السياق الذي وردت فيه لفظة القعود، فللقعود هيئة جسدية تبين وضعاً من أوضاع الجسد وتدل على إن الذي يكون عليه الإنسان بمختلف هيئاته وصوره بناء على هيئة القاعد.

الخاتمة

الحمد لله وصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ، فمن خلال بحثي هذا يمكن تلخيص ما توصلت اليه بالنتائج الآتية :-

- 1- إنَّ للقيام والقعود صورة محسوسة ماثلة للعيان قد تكون أبلغ من اللغة الناطقة في أحيان كثيرة.
- 2- إنَّ للقيام دلالات مختلفة تفصح عن ما في داخل القائم من لغة يفهمها المتلقي بكل وضوح.
- 3- إنَّ للقعود لغة تعطي للناظر الى القاعد صورة عن حالته النفسية ،وما يدور في داخله من أفكار.
- 4- إنَّ القعود قد تنوعت صورة واشكاله ،وكلَّ صورة تفصح عن حال قاعدها ونفسيته.
- 5- إنَّ لكل قاعدة حالة خاصة بها تختلف عن قاعدة الآخر من حيث الدلالة فقاعدة الذاكر غير قاعدة المكذب ، وكذلك قاعدة المتربص غير قاعدة الخائف ، وقاعدة المستهزئ غير قاعدة المذموم المخذول.

قائمة المصادر

1. القرآن الكريم .
2. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: 1205هـ)المحقق: مجموعة من المحققين: دار الهداية .
3. تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت:393هـ) ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط4 ، 1407هـ - 1987م .

(113) التفسير الوسيط، 742/5.

4. التحرير والتنوير : تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ): الدار التونسية للنشر , تونس, 1984م.
5. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: دار الكتب العلمية, الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.
6. تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) مطابع أخبار اليوم.
7. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: 1354هـ): الهيئة المصرية العامة للكتاب: 1990 م.
8. التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ): دار الفكر العربي - القاهرة.
9. تفسير جزء عم : الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار , دار ابن الجوزي , ط 8، 1430 هـ.
10. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)المحقق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي - بيروت, الطبعة: الأولى، 2001م.
11. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)المحقق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية بيروت, الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
12. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)المحقق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال .
13. في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ): دار الشروق , -بيروت,و القاهرة :ط السابعة عشر - 1412 هـ :324/1
14. القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: سعدي أبو جيب: دار الفكر. دمشق - سورية , الطبعة: تصوير 1993 م الطبعة الثانية 1408 هـ = 1988 م .
15. القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط2 ، 1978 م .

16. كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 81هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م.
17. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة - بيروت، (د.ت). .
18. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفرقي (ت: 711هـ): دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414 هـ - 1983م.
19. لغة الجسد ، غدويس وغورست ، ترجمة هيلانه صالح شقير ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ط5 ، 2009م .
20. لغة الجسد في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير ، إعداد أسامة جميل عبد الغني رابعة جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين، 2010م.
21. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: دار الكتب العلمية - لبنان بيروت - 1413هـ. 1993م ، الطبعة الأولى ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .
22. المخصص في اللغة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1417هـ. 1996م .
23. معاني القرآن وأعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) المحقق: الدكتور عبد الحليل عبده شلي: عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى، 1408 هـ - 1988 م .
24. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاشي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر ، الطبعة: الأولى.
25. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
26. معجم لغة الفقهاء : محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، 1408 هـ - 1988 م.

27. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: 1399هـ - 1979م.
28. مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ): دار إحياء التراث العربي - بيروت: ط الثالثة - 1420 هـ .
29. النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ) , المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية] .